أرجى آية وأخوف آية في القرآن الكريم

جمع:

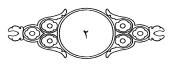
د. إبراهيم بن فريهد العنزي



بيِيبِ مِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰ زِ ٱلرَّحِيبِ مِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا مُحَّد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فمن صور اشتغال أهل العلم بتلاوة وتدبر القرآن وتفهمه ودراسته، جمع النظير إلى نظيره وتفسير القرآن بالقرآن، وتثوير القرآن والاستنباط منه، كما قال ابن مسعود — في —: (من أراد العلم فليثور القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين) (١١)، ومن ثمرات هذا العمل بحثهم عن أرجى آي القرآن وأخوفها وأشدها، وهو موضوع لطيف من علوم القرآن سماه السيوطي بمفردات القرآن (٢)، وقد وقفت على عدد من النقولات في هذا الموضوع فحاولت جمعها رجاء الانتفاع بما لي ولمن اطلع عليها، ففيها من التذكير والوعظ ما يوقظ من الغفلة ويلين القلوب ويعظها ويزجرها وما بحفزها ويدفعها للعمل، وهي مما ينتفع بما المتدبر والمفسر والواعظ، وقد قصرت الجمع على هذين النوعين، وإن كان العلماء قد تكلموا في غيرها مما صيغته (أفعل) كأجمع آية في كتاب الله هذه الآية (٢)، وأحسن آية جمعت مكارم الأخلاق وأنواع الحلم (١٠)، وأول آية نزلت في الأمر بالقتال (٥)، وأشرف آية في القرآن (١)، وغيرها، سائلا الله عز وجل التوفيق والإعانة والسداد والقبول.



⁽١) المعجم الكبير للطبراني ٩/ ١٣٦

⁽٢) الإتقان في علوم القرآن ٤/ ١٤٨

⁽٣) تفسير الطبري ١٧/ ٢٨٠، الثعالبي ٤٣٩/٣

⁽٤)الثعالبي ه/١٣٩

⁽٥) تفسير ابن عطية ١/ ٢٦٢

⁽٦) الثعالبي ٥/ ٢١٢

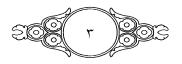
القسم الأول:

أرجى آية:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِ عُمْ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَا قَالَ أَوَلَمْ تُوْمِنَ قَالَ الْوَالَهُ الْمَوْتَا قَالَ ابن عباس: ما في القرآن بَلَى وَلَكِن لِيَطْمَيِنَ قَلْبِي ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠] قال ابن عباس: ما في القرآن آية أرْجَى عندي منها. (٧)

وعن سعيد بن المسيب، قال: اتّعد عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو أن يجتمعا. قال: ونحن يومئذ شَبَبَة، فقال أحدهما لصاحبه: أي آية في كتاب الله أرجى لهذه الأمة؟ فقال عبد الله بن عمرو: ﴿ قُلْ يَعِبَادِى ٱلدِّينِ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَظُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلدُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُو ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿ ﴿ وَ السورة الزمر: ٣٥] حتى ختم الآية. فقال ابن عباس: أمَّا إن كنت تقول: إنحا، وإن أرجى منها لهذه الأمة قول إبراهيم الله عَباس: أمَّا إن كنت تقول: إنحا، وإن أرجى منها لهذه الأمة قول إبراهيم الله بكلى وَلَكِن لِيطْمَيِنَ قَلْمِي قَالَ فَحُدُ أَرْبَعَةَ مِّنَ ٱلطَيْرِ فَصُرُهُنَ إِلَيْكَ ثُمُّ الْجَعَلُ عَلَى صَعْيَا وَاعْلَمُ أَنْ الْمَدِينَ قَلْمَ أَنْ الْمَدْرِ عَلَى الله عَيْنَ وَاعْلَمُ أَنْ الطَيْرِ فَصُرُهُنَ إِلَيْكَ ثُمُّ الْمُعْمَلُ عَلَى صَعْياً وَاعْلَمُ أَنْ الله عَنْ يَرْحَكُمُ وَ وَ البقرة: ٢٦٠]. (١)

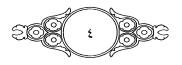
⁽٨) تفسير الطبري ٥/٩٨٥ - ٤٩٠



⁽۷) تفسير الطبر*ي* ٥/٨٩

آية الدّين [سورة البقرة: ٢٨٢] قال بعض أهل العلم هي أرجى آية، ووجهه أن الله أرشد عباده إلى مصالحهم الدنيوية حتى انتهت العناية بمصالحهم إلى أمرهم بكتابة الدين الكثير والحقير فمقتضى ذلك ترجى عفوه عنهم لظهور العناية العظيمة بهم. (٩) وقد أوضح الله تبارك وتعالى فيها الطرق الكفيلة بصيانة الدين من الضياع، ولو كان الدين حقيرا كما يدل عليه قوله تعالى فيها: ﴿وَلاَ تَسْعَمُواْ أَن تَكُتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ﴾، قالوا: هذا من المحافظة في آية الدين على صيانة مال المسلم، وعدم ضياعه، ولو قليلاً، يدل على العناية التامة بمصالح المسلم، وذلك يدل على أن اللطيف الخبير لا يضيعه يوم القيامة عند اشتداد الهول، وشدة حاجته إلى ربه (١٠٠).

⁽۱۰) أضواء البيان ٥/ ٩٠



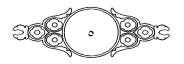
⁽٩) الإتقان في علوم القرآن ٤/ ١٥٢

عن على ﴿ عَن على ﴿ مَا فِي القرآن آية أرجى عندي من هذه الآية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكُ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاّهُ وَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدِ يَغْفِرُ أَن يُشْرِكُ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاّهُ وَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدِ الْفَارَى إِنْمًا عَظِيمًا ﴿ وَاللَّهِ النساء: ٤٨] (١٢)

وعن على بن الحسين قال: أشد آية على أهل النار: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿ اللَّهِ السورة النبأ: ٣٠] وأرجى آية في القرآن لأهل التوحيد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَاّعُ ﴾ التوحيد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَاّعُ ﴾ [سورة النساء: ٤٨]. (١٣)

﴿ وَقُل لِلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِن يَنتَهُواْ يُغَفَرُ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدُ مَضَتُ سُنتَ اللَّهُ وَلِينَ ﴿ وَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ أَذُن للكافر بدخول الباب إذا أتى بالتوحيد والشهادة أفتراه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها؟! (١٤)

⁽١٤) الإتقان في علوم القرآن ٤/ ١٥١



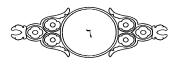
⁽١١) الثعاليي ٦١٧/٥، الإتقان في علوم القرآن ٤/ ٦٤٨.

⁽١٢) الوسيط للواحدي ٢/ ٦٣ ، البغوي ٢/ ٢٣٣.

⁽۱۳) أسباب النزول ص١٣.

- ﴿ وَءَ اخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلَا صَلِحًا وَءَ اخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمۡ إِنَّ ٱللّهَ عَفُورٌ تَحِيمُ ۚ إَنَ اللّهَ عَفُورٌ تَحِيمُ ﴿ إِنَّ ٱللّهَ عَفُورٌ تَحِيمُ ﴿ إِنَّ اللّهَ عَلَيْهِمْ أَلَٰ اللّهَ عَلَيْهِمْ أَلَٰ اللّهُ عَلَيْهِمْ أَلَٰ اللّهُ عَلَيْهِمْ أَن اللّهُ عَلَيْهِمْ أَن اللّهُ المَا الله الله الله الله الله عنها. (١٠٥) قال أبو عثمان النهدي: ما في القرآن آية أرجي عندي لهذه الأمة منها. (١٠٥)
- أخرج ابْن الْمُنْذر وَأَبُو الشَّيْخ عَن إِبْرَاهِيم قَالَ: مَا فِي الْقُرْآن آيَة أَرْجَى لأهل النَّار من هَذِه الْآيَة: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَوَاتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ من هَذِه الْآيَة: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَوَاتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ مِن هَذِه الْآرَكُ فَعَالُ لِمَا يُرِيدُ ﴿ ﴿ اللَّهُ مُود: ١٠٧] (١٠١)
- ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّعَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَثُ وَيَنْ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿ وَإِنَّ رَبِّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿ وَإِنَّ رَبِّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿ وَإِنَّ رَبِّكَ لَشَدِيدُ اللهِ قَالِ إِن عَبَاسٍ عَلَى ظُلْمِهِمْ أَوْلِهُ وَإِنَّ رَبِّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ وَإِنْ اللَّهِ وَالْمَوْمِ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّ
- وحكي أن الصحابة رضوان الله عليهم تذاكروا القرآن فقال أبو بكر الصديق في: قرأت القرآن من أوله إلى آخره فلم أر فيه آية أرجى وأحسن من قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلُ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ عَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنَ هُو أَهْدَىٰ سَبِيلًا وَتعالى: ﴿قُلُ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ عَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنَ هُو أَهْدَىٰ سَبِيلًا الورب إسورة الإسراء: ٨٤]؛ فإنه لا يشاكل بالعبد إلا العصيان ولا يشاكل بالرب إلا العفران. وقال عمر بن الخطاب ﴿ يَ قَرأت القرآن من أوله إلى آخره فلم أرى فيه آية أرجى وأحسن من قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنُ وَقَابِلِ ٱلتَّوبِ شَدِيدِ الْمُقَابِ ذِى ٱلطَّولِ لَا إِلَهَ إِلَا هُو الله إِلَى المَومنين، وقال عثمان بن عفان غفران الذنوب على قبول التوبة، وفي هذا إشارة للمؤمنين، وقال عثمان بن عفان غفران الذنوب على قبول التوبة، وفي هذا إشارة للمؤمنين، وقال عثمان بن عفان فوله عَدْ قرأت جميع القرآن من أوله إلى آخره فلم أر آية أحسن وأرجى من قوله

⁽۱۷) تفسير ابن عطية ٣/ ٢٩٦



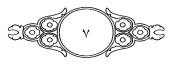
⁽۱۵) الثعالبي ۲۱۰/۳

⁽١٦) تفسير السيوطي ٤/ ٤٧٨.

تعالى: ﴿ نَبِيْ عِبَادِىَ أَنِي أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿ إِلَى آخِره الحجر: ٤٩]، وقال علي بن أبي طالب ﴿ قُلْ يَعِبَادِى ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى آفُوهِ لِلَا وَأَرجى من قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَعِبَادِى ٱللَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى آفُوهِ لَا وَأُرجى من قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَعِبَادِى ٱللَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى آفُوهِ هُو تَقْنَظُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهَ إِلَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلدُّنُونِ جَمِيعًا إِنَّهُ هُو اللَّهَ اللَّهُ فُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿ إِلَى اللهِ اللهُ أَلْمَنُ وَهُم مُنْ وَلَهُ مَا اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ال

- ﴿ إِنَّا قَدۡ أُوحِىَ إِلَيۡنَاۤ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿ اسورة طه: ﴿ إِنَّا قَدۡ أُوحِى إِلَيۡنَاۤ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿ الْهَا لَهُ الْمُوحِدِينِ فِي اللَّهُ اللَّا الللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّلْمُ الللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّاللَّا الللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّ ال
- ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُواْ الْفَضَلِ مِنكُرْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُواْ أُولِى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصَّفَحُوَّا أَلَا يَحُبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَالْمُهَجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصَّفَحُوَّا أَلَا يَجُبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَلَهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ تَحِيمُ شَ [سورة النور: ٢٢] قال عبد الله بن المبارك: هذه أرجى آية في كتاب الله تعالى. (٢٠)

وقال بعض الناس: هذه أرجى آية في كتاب الله عز وجل من حيث لطفه سبحانه بالقذفة العصاة بهذا اللفظ. (٢١)



⁽۱۸) تفسير القرطبي ۱۰/ ۳۲۲

⁽۱۹) تفسير الثعلبي ٢٤٦

⁽٢٠) تفسير القرطبي ٢١/ ٢٠٧، صحيح مسلم، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، برقم (٢٧٧٠).

⁽۲۱) الثعالبي ۲۷۷/۶

- ﴿ وَبَشِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضَملًا كَبِيرًا ﴿ إِلَى الله المُورِينَ بِأَنَّ لَهُم عنده من أرجى آية عندي في كتاب الله تعالى؛ لأن الله تعالى أمر نبيه أن يبشر المؤمنين بأنَّ لَهُمْ عنده فَضْلًا كَبِيراً، وقد بين تعالى الفضل الكبير ما هو في قوله تعالى: ﴿ تَرَى ٱلظَّلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِنَّ الطَّلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِنَّ الطَّلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِنْ وَاللَّهِ مِنْ وَاللَّهِ مِعْ وَاللَّهُ عِيمَ وَاللَّهُ عِيمَ وَاللَّهُ عَنده وَاللهُ عَنده وَاللَّهُ عَنده وَاللهُ عَند وَاللَّهُ عَند وَاللَّهُ عَند وَاللَّهُ عَنده وَاللهُ عَند وَاللَّهُ عَند وَاللَّهُ عَندُ وَاللَّهُ عَند وَاللهُ عَند وَاللَّهُ عَند وَاللَّهُ عَندُ وَاللَّهُ عَندُ وَاللَّهُ عَندُ وَاللَّهُ عَندُ وَاللَّهُ عَنده وَاللَّهُ عَندُ وَاللَّهُ عَندُ وَاللَّهُ عَندُ وَاللَّهُ عَندُ وَاللَّهُ عَندُ وَاللَّهُ عَنْ اللَّهُ اللللْهُ الللْهُ الللَّهُ اللللْهُ الللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللْهُ الللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللْهُ اللللْهُ الللْهُ اللللْهُ الللْهُ الللْهُ الللْهُ اللللْهُ الللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللْهُ الللللِهُ اللللْهُ الللللللّهُ الللللللللّهُ الللللّهُ اللللللللّهُ اللللّ
- قيل أرجى آية: ﴿ ذَالِكَ جَزَيْنَا هُم بِمَا كَفَرُوا ۚ وَهَلَ نَجُنزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ۞
 [سورة سبأ: ١٧]. (٢٣)
- وَمِنْهُمْ مُّقَتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِٱلْخَيْرَتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَالِكَ هُو ٱلْفَضَهُلُ وَمِنْهُمْ مُّقَتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِٱلْخَيْرَتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَالِكَ هُو ٱلْفَضَهُلُ وَمِنْهُمْ مُّقَتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِٱلْخَيْرَتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَالِكَ هُو ٱلْفَضَهُلُ اللَّهَ عَدْنِ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن اللَّهِ عَلَيْ وَلُوْلُوَا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيْرٌ شَ السورة فاطر: ٣٦-٣٣] روي عن ذَهَبِ وَلُوْلُوا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيْرٌ شَ السورة فاطر: ٣٣-٣٣] روي عن جعفر الصادق فِي أنه قال: أرجى آية في كتاب الله تعالى هذه الآية؛ لأنه جمع بين الظالم والمقتصد والسابق، ثم قال: ﴿جَنَّتُ عَدْنِ يَدْخُلُونَهَا ﴾ [سورة فاطر: ٣٣].

وقال صاحب أضواء البيان -رحمه الله-: من أرجى آيات القرآن العظيم قوله تعالى: ﴿ ثُورَ أَنَا ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنًا فَمِنْهُمْ ظَالِمُ اللَّهِ فَاللَّهُ اللَّهُ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِٱلْخَيْرَتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَالِكَ هُوَ لِنَّفَسِهِ وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِٱلْخَيْرَتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَالِكَ هُوَ

⁽۲۳) الإتقان في علوم القرآن ٤/ ١٥١

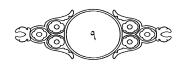


⁽۲۲) تفسير ابن عطية ٤/ ٣٩٠

ٱلْفَصْلُ ٱلْكَيْرُ اللّهِ عَدْنِ يَدْخُلُونَهَا يُحَكَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤُلُوا اللّهُ مِ فِيهَا حَرِيْرُ اللّهِ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِللّهِ ٱلّذِى آذَهَبَ عَنَّا ٱلْحَرَنَ إِنَّ وَلَيْاسُهُمْ فِيهَا حَرِيْرُ اللّهُ عَنَّا ٱلْحَرَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ السورة فاطر: ٣٢-٣٤] فقد بين تعالى عَنَّا ٱلْحَرَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الله على أن الله في هذه الآية الكريمة أن إيراث هذه الأمة لهذا الكتاب دليل على أن الله اصطفاها في قوله: ﴿ ثُورَ أَنْ الْكِتَبَ ٱلّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾، وبين أضطفاها في قوله: ﴿ ثُورَ أَنْ الْكِتَبَ ٱلّذِينَ ٱصْطَفَاهَا فِي قوله: ﴿ وَرَثَنَا ٱلْكِتَابُ ٱلّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾، وبين أضم ثلاثة أقسام:

والثاني: المقتصد، وهو الذي يطيع الله، ولا يعصيه، ولكنه لا يتقرب بالنوافل من الطاعات.

والغالث: السابق بالخيرات، وهو الذي يأتي بالواجبات ويجتنب المحرمات ويتقرب إلى الله بالطاعات والقربات التي هي غير واجبة، وهذا على أصح الأقوال في تفسير الظالم لنفسه، والمقتصد والسابق، ثم إنه تعالى بين أن إيراثهم الكتاب هو الفضل الكبير منه عليهم، ثم وعد الجميع بجنات عدن وهو لا يخلف الميعاد في قوله: ﴿وَلَا يَمَسُنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿ وَلَا يَمَسُنَا فِيهَا لُغُوبُ ﴿ وَلَا تَعَلَى الله والمقتصد والسابق على التحقيق، ولذا قال بعض أهل العلم: حق لهذه الواو أن تكتب بماء العينين، فوعده الصادق بجنات عدن لجميع أقسام هذه الأمة، وأولهم الظالم لنفسه يدل على أن هذه الآية من أرجى آيات القرآن، ولم يبق من المسلمين أحد خارج عن الأقسام الثلاثة، فالوعد الصادق بالجنة في الآية شامل لجميع المسلمين؛ ولذا قال بعدها متصلا بما: ﴿وَالَّذِينَ كَفُولُ لَهُمْ نَازُ جَهَنَّ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَا لَكَيْلِكَ بَجَزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿ وَلَا يَكُولُ اللهُ فَيَا لَكُولُ اللهُ فَيْ وَلَا قَالَ عَمْ فَيْ عَنْهُم مِّنَ عَذَائِهَا كَذَائِكَ بَحْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿ وَلَا يَكُولُ الْهُ فَيْ وَلَا قَالَ عَمْ مَنْ أَلَا يَعْمَونُواْ وَلَا يُخَفِّقُ عَنْهُم مِّنَ عَذَائِهَا كَذَائِكَ فَيْوِي صَالًا كَنْ الله فَيْ وَلَا قَالَ عَنْهُم مِّنَ عَذَائِها كَذَائِها كَذَائِكَ فَيْوَى صَالِحَالَ كَفُورٍ فَيْ فَيْ فَيْ عَنْهُم مِّنَ عَذَائِها كَذَائِها كَذَائِها كَذَائِها لَا لَكُونُ وَلَا قَالُو عَلَى الْعَلَامُ لَالْعَلَامُ لَا يُعْفَى الْمَالِمُ لَا يُعْفَى الْمُعَلِي اللهُ اللهُ الْعَلَامُ المُلِلُولُ الْعَلَى الْعَلَى الْمُعْلَى الْعَلَالُ عَلَى الْعَلَامِ الْعَلَامُ لَعْمَالِهُ الْعَلَامُ لَالْعُلُولُ الْعَلَامُ لَالْمَالُولُ الْعَلَامُ العَلَامُ الْعَلَامُ الْعَ



قال علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وابن عمر: هذه أرجى آية في القرآن. (٢٥) وروى الطبراني من طريق الشعبي، عن شتير بن شكل أنه قال: سمعت ابن مسعود يقول إن أعظم آية في كتاب الله: ﴿اللّهُ لا إِلله إِلاّ هُو اَلْحَيُ الْقَيْوُمُ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]، وإن أجمع آية في القرآن بخير وشر: ﴿* إِنَّ اللّهَ يَأْمُنُ بِالْعَدْلِ وَالْمِحْسَنِ وَإِيتَآيِ ذِي الْقُورِينَ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحَشَآءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغِيَّ وَالْمُخَلِ وَالْمُخُلُولُ عَلَى اللّهُ وَمَعَلَى اللّهُ وَمَعَلَى اللّهُ وَمَخَرَجُونَ وَ وَيَرَزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحَلَي الله تصريفا: وَمَن بَتَقَ اللّهَ يَجْعَل لَهُ ومَخْرَجًا ﴿ وَيَرَزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحَلَيسُ وَمَن اللّه تصريفا: وَمَن بَتَقَ اللّهَ يَجْعَل لَهُ ومَخْرَجًا ﴿ وَيَرَزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحَلَيسُ وَمَن مَنْ فَاللّهُ عَلَى اللّه تصريفا: ﴿ وَمَن بَتَقَ اللّهُ يَجْعَل لَهُ ومَخْرَجًا ﴿ وَيَرَزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحَلَيسُ وَمَن



⁽۲٤) أضواء البيان ٥/ ٢٠٤

⁽۲۰) الثعالبي ٥/٧٩

يَتَوَكَّلُ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسَّبُهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءِ قَدْرًا ۞﴾ [سورة الطلاق: ٢-٣]، فقال له مسروق: صدقت. (٢٦)

- ﴿ وَمَا أَصَبَكُم مِن مُّصِيبَةِ فَيِما كَسَبَتَ أَيْدِيكُم وَيَعَفُواْ عَن كَتَابِ الله عز وجل، [سورة الشورى: ٣٠]، قال علي في: هذه الآية أرجى آية في كتاب الله عز وجل، وإذا كان يكفر عني بالمصائب ويعفو عن كثير فما يبقى بعد كفارته وعفوه! وقد روي هذا المعنى مرفوعا عنه في، قال علي بن أبي طالب في: ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله حدثنا بما النبي في : ﴿ وَمَا أَصَبَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَيِما كَسَبَتَ أَيْدِيكُم وَيَعَفُواْ عَن كَثِيرِ ﴿ وَهَا أَصَبَكُم والله أكرم من أن يثني عليكم عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم، والله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا عنه في الدنيا فالله أحلم من أن يعاقب به بعد عفوه " (٢٧)
- ◄ قال الثعلبي: يقال: إن قوله تعالى: ﴿فَأَصْبِرُكُمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَنْ مِنَ ٱلرُّسُلِ قَالَ الثعلبي: يقال: إن قوله تعالى: ﴿فَأَصْبِرُكُمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَنْ مِنَ الرَّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُواْ إِلَّا سَاعَةَ مِّن نَهَارِ مَلَكُ أَلْهُ لَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴿ [سورة الأحقاف: ٣٥] نَهَارِ مَلَكُ أَنْهُ لَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴿ [سورة الأحقاف: ٣٥] أرجى آية في كتاب الله عز وجل للمؤمنين. (٢٨)

وقال الزجاج: وما في الرجاء لرحمة الله شيء أقوى من هذه الآية، وهي قوله: ﴿فَهَلَ يُهُلِكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴿ ﴿ السَّورةِ الأحقاف: ٣٥]. (٢٩)

⁽۲۹) معاني القرآن ٤/ ٤٤٨.



⁽۲۶) تفسیر ابن کثیر ۱۰۸ /۷

⁽٢٧) تفسير القرطبي ٢١/ ٣١، والحديث رواه أحمد في المسند برقم : (٦٤٩).

⁽۲۸) الثعالبي ٥/٢٢٧

وقال أبو جعفر النحاس في قوله: ﴿فَأَصْبِرُكُمَا صَبَرَ أَوْلُواْ ٱلْعَنْهِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَشْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُواْ إِلَّا سَاعَةً مِّن وَلَا تَشْتَعْجِل لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُواْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَهَارِ بَلَغُ فَهَلَ يُهُلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَلْسِعُونَ ﴿ اللَّهِ السَورة الأحقاف: ٣٥]: الله أن هذه الآية عندي أرجى آية في القرآن، إلا أن ابن عباس: قال أرجى آية في القرآن: ﴿ وَإِنَّ رَبِّكَ لَشَدِيدُ القرآن: ﴿ وَإِنَّ رَبِّكَ لَشَدِيدُ الْعَدِيدُ الْعَدِيدُ السَورة الرعد: ٦] (٣٠).

- عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الحكم قال: سألت الشَّافِعِي رحمه الله: أي آية أرجى؟ قال: قوله تعالى: ﴿يَتِيمَا ذَا مَقْرَبَةٍ ۞ أُوْمِسَكِينًا ذَا مَتَّرَبَةٍ ۞ أَوْمِسَكِينًا ذَا مَتَّرَبَةٍ ۞ السورة البلد: ١٥-١٦].. الآيتان. (٢١)
 - ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۞ [سورة الضحى: ٥]

⁽٣١) تفسير الإمام الشافعي ٣/ ١٤٤٥



⁽٣٠) الإتقان في علوم القرآن ٤/ ١٥٠

وقال: "اللهم، أمتي أمتي"، وبكى، فقال الله- جل ثناؤه-: يا جبريل اذهب إلى مُحِدًد فقل له: "إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك"(٢٢)

⁽٣٢) الثعالبي ٢٠٢/٥، والحديث عنج مسلم، باب دعاء النبي ﷺ لأمته، وبكائه شفقة عليهم، برقم: (٢٠٢)



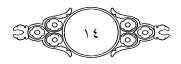
القسم الثاني:

أخوف وأشد آية:

- ◄ قال ابنُ سيرينَ: ما عليَّ شيء أخوفُ من هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ
 مَن يَقُولُ ءَامَنَا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿﴾ [سورة البقرة: ٨].
- وَوَاتَّ قُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيَ أُعِدَّتَ لِلْكَفِرِينَ شَ السورة آل عمران: ١٣١]

 كان أبو حنيفة رضى الله عنه يقول هي أخوف آية في القرآن؛ حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين إن لم يتقوه في اجتناب محارمه، وقد أمد ذلك بما أتبعه من تعليق رجاء المؤمنين لرحمته بتوفرهم على طاعته وطاعة رسوله بقوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّمُ لَا اللَّهُ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّمُ اللهُ اللهُ وَالرَّسُولَ لَعَلَّمُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَالرَّسُولَ لَعَلَّمُ اللهُ اللهُ اللهُ وَالرَّسُولَ لَعَلَّمُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَالرَّسُولَ لَعَلَّمُ اللهُ ال
- عن عائشة على قالت: قلت يا رسول الله، إني لأعلم أشدَّ آية في القرآن! فقال: ما هي يا عائشة؟ قلت: هي هذه الآية يا رسول الله: همَن يَعَمَلُ سُوّءًا يُجَزَ بِلهِ [سورة النساء: ١٢٣]، فقال: هو ما يصيب العبدَ المؤمن، حتى النكبة يُنْكبها. (٣٥)

⁽٣٥) تفسير الطبري ٩/ ٢٤٦، والحديث عند أبي داود، باب عيادة النساء، برقم (٣٠٩٣)



⁽۳۳) تفسیر ابن رجب ۱/ ۲۱۰

⁽٣٤) تفسير النسفي ١/ ٢٩١

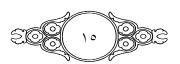
﴿ وَلَا يَنْهَاهُمُ ٱلرَّبَّانِيُّونَ وَٱلْأَخْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ اللَّهُ وَأَكْلِهِمُ اللَّهُ وَأَكْلِهِمُ اللَّهُ وَأَكْلِهِمُ اللَّهُ وَأَكْلِهِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَا أَمْنُوا لَا مُؤْلِقُولُ اللللْمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَا الللللِّهُ وَاللَّهُ وَاللْمُواللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّ

عن ابن عباس رضى الله عنهما هي أشد آية في القرآن حيث أنزل تارك النهى عن المنكر منزلة مرتكب المنكر في الوعيد. (٣٦)

عن الضحاك بن مزاحم قال: ما في القرآن آية، أخوف عندي منها: أنَّا لا ننهي. (٣٧)

قال الثعالبي: هذه الآية عندي من أخوف آية في القرآن كما أشار إلى ذلك سفيان، فتأملها حق التأمل. (٣٨)

عن عبد الملك بن ميسرة، عن قيس بن أبي حازم قال: صَعد أبو بكر المنبرَ منبرَ رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس، إنكم لتتلون آية من كتاب الله وتعدُّونها رُخصة، والله ما أنزل الله في كتابه



⁽٣٦) تفسير النسفي ١/ ٥٩

⁽۳۷) تفسير الطبري ٢٠/ ٤٤٩

⁽۳۸) الثعالبي ۲/۰۰۶

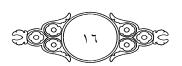
﴿ وَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ َ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوَءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِ بَعِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿ إِسورة الأعراف: ١٦٥]

قال ابن زيد: وهذه الآية أشد آية في القرآن في ترك النهي عن المنكر. (٤٠)

﴿ وَٱتُلُ عَلَيْهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِى ءَاتَيۡنَهُ ءَايَنِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيۡطُنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْفَاوِينَ ﴿ [سورة الأعراف: ١٧٥] هذه أشد آية على العلماء، وذلك أن الله أخبر أنه آتاه آية من اسمه الأعظم، والدعوات المستجابة، والعلم والحكمة، فاستوجب بالسكون إلى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها، ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين إلا من عصمه الله؟ (١٤)

﴿ وَأُلَ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاخُكُمْ وَأَزْوَاخُكُمْ وَأَزْوَاخُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمُوالُ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشُؤنَ تَخْشُونَ كَنْشُولِهِ عَنَ ٱللّهِ وَرَسُولِهِ عَنَ ٱللّهِ وَرَسُولِهِ عَنَ ٱللّهِ وَرَسُولِهِ عَنَ ٱللّهِ وَرَسُولِهِ عَنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ عَنْ اللّهَ وَرَسُولِهِ عَنْ اللّهِ وَرَسُولِهِ عَنْ اللّهُ وَرَسُولِهِ عَنْ اللّهُ وَرَسُولِهِ عَنْ اللّهِ وَرَسُولِهِ عَلَى اللّهِ عَنْ اللّهِ وَرَسُولِهِ عَنْ اللّهُ عَلَيْ عَالِمُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْكُمْ عَلَيْ عَلَيْكُمْ عَلَيْ عَلَيْكُمْ عَنْ اللّهُ عَلَيْهِ عَلَيْ عَلَيْكُمْ عَلَيْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُولِهِ عَلَيْكُونُ عَلَيْكُونُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُولُونَ عَلَيْكُونُ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونُ عَالْكُونُ عَلَيْكُونُ عَلَيْكُونُ

⁽٤١) تفسير البغوي ٣/ ٣٠٤



⁽۳۹) تفسير الطبري ۱٥١/۱۱

⁽٤٠) التفسير البسيط ٩/ ٤١٦

وَجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبِّضُواْ حَتَّىٰ يَأْتِي ٱللَّهُ بِأَمْرِةٍ وَٱللَّهُ لَا يَجْهَادِ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبِّضُواْ حَتَّىٰ يَأْتِي ٱللَّهُ بِأَمْرِةٍ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْفَوْمَ ٱلْفَاسِقِينَ ﴿ ﴾ [سورة التوبة: ٢٤]

قيل إنها أشد آية نعت على الناس، كما فصله في (الكشاف) بقوله: وهذه آية شديدة لا ترى أشد منها، كأنها تنعي على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين، واضطراب حبل اليقين فلينصف أورع الناس وأتقاهم من نفسه، هل يجد عنده من التصلب في ذات الله، والثبات على دين الله، ما يستحبّ له دينه على الآباء والأبناء والأجوات والعشائر والمال والمساكن وجميع حظوظ الدنيا، ويتجرّد منها لأجله؟ أم يزوي الله عنه أحقر شيء منها لمصلحته فلا يدري أيّ طرفيه أطول؟ ويغويه الشيطان عن أجل حظ من حظوظ الدين، فلا يبالي كأنما وقع على أنفه ذباب فطيرّه؟! (٢٠)

﴿ فَأَلْسَ تَقِمْ كُمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوُّ إِنَّهُ بِمَا
 تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ ﴿ ﴾ [سورة هود: ١١٢]

قال ابن عباس: ما نزل على رسول الله على في جميع القرآن آية كانت أشق عليه من هذه الآية، ولذلك قال على: "شيبتني هود وأخواتها"(٤٦).

عَن الْحُسن قَالَ: سُئِلَ أَبُو بَرزَة الْأَسْلَمِيّ عَن أَشد آيَة فِي الْقُرْآن فَقَالَ:
 قُول الله: ﴿فَذُوقُولُ فَكَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا آ ﴾ [سورة النبأ: هَوَ النبأ: (١٤٤)

⁽٤٤) تفسير السيوطي ٨/ ٣٩٧



⁽٤٢) تفسير القاسمي ٥/ ٣٦٧

⁽٤٣) شرح الأربعين لابن دقيق ص٨١، والحديث عند الترمذي برقم (٣٢٩٧)

وعن ابن عمر قال: ما نزلت في أهل النار آية أشد من قوله تعالى: ﴿فَذُوقُواْ فَكَن نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿ السورة النبأ: ٣٠]. (٥٠) وعن على بن الحسين قال: أشد آية على أهل النار: ﴿فَذُوقُواْ فَكَن نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿ السورة النبأ: ٣٠] وأرجى آية في القرآن لأهل التوحيد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءً ﴾ [سورة النساء: ٤٨]. (٢٠)

وعن قتادة: ذُكر لنا أن عبد الله بن عمرو كان يقول: ما نزلت على أهل النار آية أشد منها ﴿فَذُوقُولُ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿فَذُوقُولُ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿فَهُم فَهُم عَزِيد مِن الله أبدا. (٤٧)

الحمد لله أولا وآخرا، والصلاة والسلام على نبينا مُحَد وآله وصحبه أجمعين.

٣١/٠١/٥٤٤١هـ.

⁽٤٧) تفسير الطبري ٢٤/ ١٦٩



⁽٤٥) الثعالبي ٥/٤٥٥

⁽٤٦) أسباب النزول ص١٣.